2 طقوس رمضان بين اليوم والامس في مدينة كربلاء

3 الفيس بوك والانترنيت يجذبان الشباب من الدراما في رمضان

4 الدراما الرمضانية لاتستحق ما انفق عليها

العدد (1896) السنة الثامنة
الثلاثاء (1) ايلول2010

http://www.almadapaper.com
E-mail: almada@almadapaper.com

بين «المحيبس» البغدادية و«السيني سينياني» الكردية

ليالي رمضان في أربيل للسمر ولقاء الأصدقاء

شهر رمضان يلقي بألوانه على كل جوانب الحياة، وقد تختلف العادات الاحتفالية من بلد لآخر ولكنها كلها تتفق في اللمحة الروحية التي تتدفق على جميع مناحي الحياة خلال الشهر. وفي أربيل تشهد الاحياء القديمة والشوارع المحيطة بقلعتها التاريخية خلال أماسي شهر رمضان المبارك حيوية وحركة تحيل الليل نهارا.

أربيل/ اف ب:

ففي ليالي الشهر الكريم تنشط الحركة التجارية وتنتعش الاسواق. واذا كان النهار للعمل والجري وراء الرزق، فان الليل وخاصة في رمضان لا يكون الا لجلسات السمر، ولقاء الاصدقاء والمشاركة في الالعاب الشعبية التي تجري في المقاهي الكثيرة المنتشرة في الانحاء.

واشهر هذه الالعاب لعبة «سيني سينياني» التي تعرف في غالبية مدن ومناطق كردستان، وتكمن خصوصيتها في انها لعبة رمضانية شعبية تبدأ مع مطلع الشهر الفضيل ولا تنتهي إلا بنهايته، وتستمر من الساعات التي تلي الافطار حتى السحور! ولعبة «سيني سينياني» تشبه من حيث المبدأ لعبة (المحيبس) البغدادية من حيث إخفاء الخاتم او الفيشة خلف ستار عازل من قبل الفريقين، ومحاولة كشفها من قبل الفريق المنافس، وفي كلا اللعبتين يجري اللعب على شكل دوري.

غير ان الاختلاف يبدأ في لعبة السيني الكردية باخفاء الخاتم او الفيشة في واحد من الفناجين النحاسية الاثني عشر المقلوبة، والموزعة بشكل دائري داخل صينية تراثية متوسطة الحجم. ويقول نبز مصطفى، ٤١ سنة، صاحب مقهى نبز في حي عجيل انه ينظم دورات السيني منذ اعوام طويلة في مقهاه، وبانه يسعى للفوز بدورة هذا العام التي تشارك فيها عشرات المقاهي في العاصمة اربيل، فمقهاه لوحده بدأ الدورة بستة عشر فريقا خرج منها ثمانية فرق لحد الان.

وفي لعبة «المحيبس» البغدادية يدس الخاتم او الفيشة في يد احد اللاعبين، ويكون عددهم مفتوحا، بحيث يشارك شباب محلتين كاملتين في لعبة واحدة، وهو ما يتعارض مع لعبة السيني التي يشارك في لعبها اربعة الى ستة لاعبين، والفائز في اللعبتين هو الفريق الذي يجد الخاتم في النهاية.

ولأن كردستان تعيش حالة من الامان فان المواطنين في اربيل وغيرها من المدن يشعرون باطمئنان كبير وهم يمارسون جلساتهم والعابهم في شوارع المدينة واحيائها حتى ساعات الصباح الاولى، وهو ما تفتقده بغداد التي كانت معروفة بلياليها الرمضانية العامرة، والمنافسات الحادة بين احيائها الشعبية مثل «الفضل» و«الكفاح" و« الكسرة" و«الاعظمية"للفوز بذهبية «المحيبس»!

كما تزدحم شوارع مدن إقليم كردستان العراق بمحافظاته الثلاث (اربيل والسليمانية ودهوك) بالمارة والسيارات في ليالي رمضان، حيث تمتد السهرات حتى الفجر نظرا للأوضاع الأمنية المريحة خلافا لمعظم مناطق العراق.

وتشهد الأسواق حركة نشطة جدا ويقضي المارة أوقاتهم في التسوق وخصوصا في التردد على محلات الملابس استعدادا لعيد الفطر في حين تكتظ المقاهي ليلا بالزبائن.

وإزاء صعوبة الحركة الناجمة عن ازدحام الشوارع، يضطر عناصر شرطة المرور إلى السهر من اجل تنظيم حركة السير مستخدمين عصا كهربائية حمراء ومرتدين ثيابا فوسفورية اللون. وتصعب رؤية مثل هذه المظاهر في باقي مناطق العراق.

وتغص قاعات مقهى "ليالي اربيل" القريب من القلعة الأثرية في المدينة بالمواطنين الذين يمارسون هوايتهم التي اعتادوا عليها في رمضان ويسهرون معها حتى ساعات الفجر وهي لعبة "السيني".

ويقول رقيب شيخاني (٦٥ عاما): انه اعتاد ممارسة هذه اللعبة في المقهى منذ كان في العاشرة من عمره فقد "ورثناها من آبائنا وأجدادنا ومنذ طفولتي وأنا احضر إلى المقهى لممارستها او مشاهدتها".

وأضاف "تشارك فرق عدة تمثل القرى المجاورة مع فرق تمثل أحياء المدينة ونبقى حتى تناول السحور ثم نتوجه إلى المسجد لأداء صلاة الفجر قبل العودة إلى المنزل".

ومن جهته، قال رزكار كمال (٣٩ عاما): "يتنافس ١٨ فريقا على البطولة التي تستمر حتى يوم السابع والعشرين من رمضان عندما توزع الجوائز على الفائزين ويتم تكريم الثلاثة الأوائل بجوائز وميداليات خاصة بالمناسبة".

ويجلب كل فريق مشارك في البطولة عددا من المشجعين الذين يحملون طبلا صغيرا ويبدأ احدهم بالغناء وسط تصفيق الآخرين فيتحول المشهد الى احتفال كبير تختلط فيه أصوات المغنين مع صيحات المشجعين من كلا الفريقين. أما الوضع في متنزه "بوبوله" (الفراشة) فهو مختلف عن "كازينو ليالي اربيل" بحيث يتنافس التركمان المقيمين في اربيل مع التركمان النازحين من كركوك. واعدوا مسرحا مع فرقة موسيقية للتنافس في الغناء ولعبة "السيني". ويقول محمد مصطفى (٢٧ عاما) وهو من كركوك: "نحن العمال التركمان من كركوك نعمل في اربيل ونقضي ليالي رمضان في ممارسة هذه اللعبة مع اقراننا من تركمان اربيل ونبقى هنا حتى السحور".

وأضاف: "قديما كنا نمارس هذه اللعبة في كركوك لكن الأوضاع الأمنية هناك لا تسمح فوجهنا الدعوة إلى عدد من المطربين التركمان للتنافس مع نظرائهم من اربيل وكذلك الأمر بالنسبة للتنافس في لعبة الصينية بين فرق المدينتين".وبعيدا عن المقاهي، تبقى الأسواق في اربيل مفتوحة حتى منتصف الليل لاستقبال الزبائن استعدادا لعيد الفطر.

ويقول كمال علي (٣٢ عاما) صاحب محل في وسط اربيل: "فقط في ليالي رمضان نفتح محلاتنا حتى منتصف الليل ونتمنى ان يكون ذلك دائما لان الأوضاع جيدة والسوق مزدحم فلماذا يرتبط الأمر فقط برمضان؟".ومن جهتها، قالت ميديا خالد (٢٨ عاما) الموظفة في إحدى الدوائر الحكومية: "نقصد الأسواق في الليل بعد انتهاء أعمالنا لنستطيع التسوق بكل راحة. نحن بحاجة إلى زيارة السوق مرارا لنكمل حاجات العيد للأطفال". ومع ذلك، فإن ما يجري في المناطق الأخرى يؤثر على سكان الإقليم، ويقول زكريا فتاح (٤٥ عاما) وهو يتابع نشرة الأخبار في كازينو ليالي اربيل: "نسهر حتى السحور بعيدا عن أصوات القنابل لكن عندما نشاهد الوضع في المناطق الأخرى نشعر بالأسى".

الصوم دروس وعبر

كاظم الجماسي

(الصوم) مفردة تحمل مدلولات عدة، فهي تعني فضلا عن امتناع الصائم عن تناول الاطعمة والمشروبات، تعني ايضا امتناعه عن القول الكاذب، ما يعني قوله الصدق في كل الاحوال.. وهي مهمة تبرز اهميتها في العمل الاعلامي بوجه عام والصحافي بنحو خاص.

تتعدد في الحياة اليومية الصفحات، تبعا لتعدد حاجاتنا كمواطنين لهم الحق في الحصول على الخدمات، التي تحفظ لهم الحد الادنى من القيمة الانسانية كبشر، وتلك مهمة ملقاة على عاتق المسؤول، والمسؤول في بلادنا بنحو عام، وكما اثبتت الوقائع، لم يكن ابدا على قدر كاف من الشعور بالمسؤولية، فطوال ما يزيد على الاربع سنوات المنصرمة، شهدت قطاعات الخدمات بمختلف تصانيفها تراجعا مستمرا، حتى بلغت مستوياتها حد البؤس المكتمل..

وطوال تلك المدة ظل المواطن يسمع الوعود تلو الوعود، ولم تكن سوى جعجعة من دون طحن، وامتلأت صفحات الجرائد بمفردات (سوف) و(سنفعل) و(من المؤمل) و(وضع حجر الاساس) و..و.. وليس من اساس صادق لكل ماقيل على السنة اولئك المسؤولين مع الاسف.

ظلت ظاهرة الكذب رديفا لافكاك منه لظاهرة القسر بشتى تصانيفها ومسمياتها، بدءا من قسر الاعراف والتقاليد مرورا بقسر المعتقدات الميثولوجية ومن ثم الدينية- السياسية أو ما اصطلح عليه بـ(الثيوقراطية)، حتى عهد سن القوانين والتشريعات. ولست اعرف تاريخا محددا لظهور اول حالة كذب في عمر البشرية،غير ان ما يمكن ان يجمع عليه الاغلب الاعم من ذوي الشأن، أن الكذب وجد مع ظهور النواة الأجتماعية الاولى التي تجسدت بميثولوجيا (الخطيئة الاولى) مع تعدد بواعثها/ الغواية ومن ثم العقاب الالهي..

ولم تكن ظاهرة الكذب نتاجا خيطيا لظاهرة القسر حصرا، بل تضافرت مولدات عدة في صنعها، نفسية واجتماعية وبيولوجية ايضا، غير ان ما يعنينا منها هنا تتبع اثارها السياسية وحصرا السلطوية منها، من اجل حصر اضرارها الفادحة التي باتت تهشم في الصميم توازن وسلامة الشخصية العراقية وبالتالي النسيج الطبيعي للمجتمع العراقي.

الامر اللافت قوة وفاعلية، الخطاب السلطوي السياسي، عبر التاريخ، في التأثير الضار لتعضيد ظاهرة الكذب وقد حفل تاريخنا بنماذج عدة من الحكام الذين اختطوا سياقات وانماط لتلك الظاهرة بل ابدعوا في خلقها ايما ابداع، وظلت المفارقة الحادة بين القول عبر انواع الدعاية السياسية لصالح الحكام و الفعل عبر سلوكهم اليومي في تضاد تام لفحوى تلك الدعاية، كما ظلت تلك المفارقة مهيمنة تاريخية دائبة الفعل والتأثير وبنحو بالغ السوء في مصائر الناس وحياتهم.

يحكى ان رجل دين يدعي العفة والورع أمام الناس،ويقيم علاقة خاطئة مع أحداهن، وبينما هو منهمك بفعل الخطيئة معها، اخبرته ان الناس باتوا يتهمونها بعلاقتها الخاطئة معه، رد عليها رجل الدين وهو منشغل بها: انتخي بالله ان يقتص لي ولك منهم... مع ملاحظة الوظيفة التبريرية لدين السلطة على مر التاريخ.

وبتأثير آلية التشبه بالمثال فقد قدم الحاكم نفسه على الدوام مثالا ينبغي ان يحتذى بوصفه ايضا قد حذا حذو الآله، من قبل، في سماته جميعها حتى اختاره خليفة له على الارض، بغض الاعتبار لتمظهرات الفكرة ذاتها،وقد وجد من بعده كثرة كاثرة ممن راح يحذو حذوه، فانتجت فكرة الحاكم، وهو في الاغلب الاعم مستبد وطاغية،مستبدين وطغاة صغار، الامر الذي بتنا نعايشه يوميا أيام طاغية العراق المقبور،وأصبحنا نعايش بعضا من ملامح الصورة ذاتها بعد انعطافة ٢٠٠٣/٤/٩. وعند البحث المتريث عن السر في استمرارية تناسل الطغاة على اختلاف يافطاتهم وهيئاتهم سنجد الظاهرة ذاتها، ظاهرة الكذب،مافتأت تتغذى وتغذي في الوقت عينه ذلك التناسل المستمر. فهل ستتوقف عن التدحرج والتضخم المستمر أيضا كرة ثلج الكذب؟ وهل ستتوقف معها اوضاعنا عن التدحرج نحو الاسفل؟ سؤال تتوقف على الاجابة عليه، أحوال سبعة وعشرين مليون مصير من مصائر العراقيين، لأربع سنوات طوال مقبلات.

مقاهي الأعظمية.. سهرات رمضانية وألعاب شعبية

تمتاز مدينة الاعظمية بمقاهيها التراثية والتي يمتد عمر البعض منها لاكثر من خمسة عقود.. وفي رمضان تزدحم هذه المقاهي وخصوصا بعد الافطار حيث تمارس فيها الالعاب الشعبية واشهرها لعبة المحيبس التي يبرع فيها شباب الإعظمية، ولهم فريقهم الشعبي الذي يضم عدداً من نجوم هذه اللعبة الذين شاركوا في العديد من المسابقات المحلية التي تقام في هذا الشهر الفضيل وحصلوا على مراكز متقدمة في هذا التقرير الذي اعددناه عن كتاب بغداد للباحث والاعلامي الراحل فخري الزبيدي وفيه يسلط الضوء على اشهر مقاهي الاعظمية.

× مقهى سيد سامح

يقع في محلة الشيوخ مقابل مقهى محمد غائب واجهته زجاج وهو شتوي وصيفي وفيه شاذروان تحيط به سنادين الاوراد والزهور وكان يديره الحاج امين العجمي ويقدم فيه للزائرين الشاي والحامض واللبن والمرطبات ((دوندرمة)) والحلقوم والشربت والمشروبات الغازية ((صودا-سيفون)) وكان ارقى مقاهي الاعظمية وكان المجاهدون الفلسطينيون من جماعة المفتي يترددون اليه وقد علق الحاج امين لوحة في المقهى كتب عليها ((ممنوع جلوس اليهود في المقهى)) وقد اعتقلته السلطة وامرته برفع اللوحة ثم قال لهم اني منعت اليهود من دخول المقهى خشية الاصطدام مع ابناء فلسطين ثم اطلق سراحه، واصر على طرد اليهود من المقهى.

× مقهى محمد غائب

يقع في محلة الشيوخ ويسمى مقهى ((اليوخلمه جي)) (هيثم:قلت اليوخلمه جي نسبة الى من اسسه وبناه ثم انتقلت الى محمد غائب) و قد انشئ في سنة ((١٩٣٨م)) وهي شتوي وصيفي، كانت تجري فيه لعبة ((المحيبس)) في شهر رمضان لأن المقهى واسع وكان يتردد اليه المثقفون من ابناء الاعظمية واهل الادب والتجار كما يتردد اليه كبار الموظفين من رجال الجيش والقضاء والادارة والتعليم ولا يزال عامرا ولكنه يفتح ابوابه بعد المغرب الى منتصف الليل ولايفتح نهاراً.

× مقهى الجسر

يقع في محلة السفينة عند رأس الجسر الخشبي القديم ويسمى مقهى الوتار ايضاً وهو صغير شتوي وفي ليالي الصيف يكون في السطح مطلاً على نهر دجلة، كان الشباب يجتمعون فيها ويكتبون اللافتات في السطح نهاراً للتظاهرات ايام ((معاهدة بورتسموث)) ولا يزال عامرا ولم يعد يستعمل السطح.

× مقهى زكي

يقع في محلة السفينة مقابل جامع صالح افندي وهو شتوي وكان فيه منضدة للعب البلياردو وقد حول الى مخبز للصمون وبعض الدكاكين.

× مقهى حلومي

يقع في محلة النصة قرب جامع الامام الاعظم على الشارع العام وهو شتوي وصيفي وكان في موضع بناية منتدى الامام الاعظم.

× مقهى عماد

يقع في محلة الشيوخ في آخر شارع عشرين انشئ عام ((١٩٤٤م)) وهو شتوي وصيفي وهو يعتبر ((مقهى طرف)) يجتمع فيه الشباب وبخاصة هواة الرياضة والمصارعة ولا يزال عامرا.

× مقهى حسون السكران

يقع في سوق الاعظمية في جهة الحمام ويسمى ايضا مقهى شهاب توشه وهو شتوي فقط، ولا يقدم سوى الشاي ولم يبق له اثر.

× مقهى الرصافي

يقع في محلة السفينة مجاور مكتبة الحاج حمدي الاعظمي العامة وكان الشاعر الرصافي يجلس فيه وهو قريب من منزله وحول المقهى الى دكاكين ومخازن وقسم منه مقهى صغير باسم (مقهى الافندي).

× مقهى عباس

كان في محلة النصة مقابل باب جامع الامام الاعظم وهو مطل على الساحة، صيفي وشتوي وكان اكثر المقاهي حركة وروادا يجتمع فيه الشباب ايام عبد الكريم قاسم للتظاهرات والمواقف الوطنية، ولم يبق له اثر وكان في موضع باب النفق مقابل الجامع.

× مقهى الجزائر

كان في محلة السفينة مجاور لمستشفى النعمان انشئ سنة ((١٩٥٠م)) وهو شتوي وصيفي، يتردد اليه الشباب بكثرة ولا يزال عامرا يستقبل روادها.

× مقهى النعمان

يقع في راس الحواش مجاور ((محطة الوقود)) وهو شتوي وصيفي يتردد اليه الشباب بكثرة، ولا يزال عامرا.

× مقهى العروبة

يقع في محلة النصة في شارع عشرين وهو صغير وشتوي انشئ في منتصف الخمسينيات يتردد اليه الشباب.كانت هذه مقاهي كبيرة وكان هناك مقاهٍ صغيرة يسمى الواحد ((شايخانه)) وهيَ كثيرة جداً وخاصة قرب الجامع وفي سوق الاعظمية يلتقي فيها هواة الرياضة وتكون مقرات للفرق الرياضية وبخاصة كرة القدم وهواة المقام العراقي وهواة الطيور وهواة الدجاج العراقي والهراتي وفي السوق وحول الجامع اكثر من عشرين ((شايخانه)).

رمضان في العالم